التّلطّف الطبي بين مقتضيات اللّغة الطبية وحدود الترجمة

مريم بن لقدر
معهد الترجمة، أبو القاسم سعد الله، جامعة الجزائر (2)، الجزائر

Abstract:

Doctors usually use specialized medical language that is clear, precise and objective, but they resort sometimes to medical euphemisms for specific purposes such as reducing the shock impact on patients and their families as well as keeping the window of hope open. The use of euphemism in medical field is subject to wide controversy, some support its use considering the human and social dimensions, while others reject it entirely on the grounds that the patient must be told the truth which is part of the respect of the noble medical professions' ethics. Amidst support and opposition debate, the translator finds himself faced with a large number of euphemised expressions that he should convey, even if they seem ambiguous, notably the specialized ones which are difficult to understand by the recipient. Thus, how does the translator, who is required to understand the message and make it understood, deal with these euphemisms? Should he adhere to the features of medical language, preserve the ambiguity of euphemism or seek to highlight its meaning in order to facilitate the message understanding in this sensitive field?

Key Words: Medical Euphemism - Medical Language - Translation Strategies - Equivalence.

ملخص:

يستعمل الأطباء عادة لغة طبية متخصصة تتميز بالوضوح والدقة والموضوعية، غير أنّ هؤلاء يلجئون أحيانا إلى استخدام التّلطّف الطبي لأغراض ومقاصد معينة على غرار التخفيف من وقْع الصدمة على المريض وأهله وإبقاء نافذة الأمل في الشفاء مفتوحة. ويُعد استعمال التّلطّف في المجال الطبي محل إشكال وجدل واسع، فالبعض يؤيد استعماله مراعاة للبعد الإنساني والاجتماعي، والبعض الآخر يرفضه تماما بداعي وجوب قول الحقيقة للمريض التزاما بأخلاقيات مهنة الطب النبيلة. وبين التأييد والمعارضة يجد المترجم نفسه أمام عدد كبير من العبارات الملطفة التي يتعين عليه نقلها حتّى وإن تميزت بالغموض خاصة تلك المتخصصة ما يُصعِّب على المتلقي فهمها، فكيف يتعامل المترجم معها وهو المطالب بالفهم والإفهام، هل يتقيد بخصائص الصياغة الطبية ويحافظ على الغموض الذي ينطوي عليه التّلطّف أم يسعى إلى إبراز معناها بوضوح قصد تسهيل الفهم على المتلقي في هذا المجال الحسّاس؟

الكلمات المفتاحية: التّلطّف الطبي– اللّغة الطبية– استراتيجيات الترجمة– التكافؤ.

1- مفهوم التّلطّف "Euphemism" وأصله في اللّغة الإنجليزية:

ورد في قاموس لوغمان (Longman Dictionary of Contemporary English) أنّ التّلطّف عبارة عن كلمة أو عبارة مؤدبة تستعمل بدل أخرى تعد أكثر مباشرة لتجنب صدم شخص ما (Procter,1995, p.466)؛ أي إنّ التّلطّف بهذا المفهوم يُعد بديلا لكلمات وعبارات موجودة أصلا في اللّغة تملك شحنات دلالية أكثر حدة ومباشرة قد تترتب عنها عواقب متفاوتة على كلا من المتلقي والمتكلم.

أمّا فيما يخص المفاهيم الاصطلاحية للتّلطّف فهي كثيرة ومتعددة من أبرزها تعريف آلان (Allan) وبوريدج (Burridge) اللتان تذكران بأنّ التّلطّف بعد بديلا للعبارات المشينة، يُستعمل لتجنب فقدان محتمل للصورة الاجتماعية ("ماء" الوجه)، ويمكن أن تكون العبارات التي لا يُفضل ذكرها عبارة عن محظورات، عبارات مخيفة، مقيتة أو عبارات تحمل إيحاءات سلبية كثيرة لأسباب أخرى بحيث لا يمكنها أن تنقل بلباقة النية الإيحائية للمتكلم في مناسبة معينة.(Allan & Burridge, 1991, p.14)، أي إنّ التّلطّف يُعد بديلا أو خيارا آخر يلجأ إليه المتكلم لتجنب الظهور بمظهر غير لائق في مناسبات معينة وتتعدد دواعي استخدامه وتتنوع بين تفادي المحظورات اللّغوية والكلمات المخيفة والكريهة التي قد تُفزِع المتلقي أو تُزعجه على التوالي والعبارات التي قد تحمل في طياتها إيحاءات سلبية عل اختلافها.

كما يعود أصل لفظ "Euphemism" إلى اللّغة اليونانية، وتتكون من"Eu" وتعني جيد، حسن "well" و"Phem"، وتعني القول أو الكلام "speaking" أي حسن القول. أمّا بخصوص ظهور الكلمة واستخدامها في اللّغة الإنجليزية، فقد سُجلت الكلمة لأول مرة في مصنف الكلمات "Glossographia" الذي أعدّه بلاونت (Blount) الذي ظهر لأول مرة سنة 1656 حيث عرّف فيه الكلمات المشتقة من العبرية واليونانية واللاتينية (Neaman&Silver, 1983, p.4). غير أنّ فارب (Farb) أشار إلى أنّ العديد من العبارات الملطفة ظهرت بعد الاحتلال النورماندي لإنجلترا عندما أصبح الناس يُفرّقون بين العبارات اللطيفة والبذيئة (Farb, 1974, p. 80). فمهما اختلف الدارسون بشأن أصل اللفظة، إلاّ أنّ معناها يبقى ثابتا ويتطابق مع المفهوم الذي أوردناه أعلاه.

2- مفهوم التّلطّف وأصله في اللّغة العربية:

أمّا بخصوص التّلطّف في اللّغة العربية، فقد عرف العرب مفهومه منذ القِدم، إذ يُعد جزء لا يتجزأ من لغتهم، كما استعملوه في مجالات مختلفة. وفي هذا الشأن، يرى وافي: "أنّ اللاتينيين يستعملون كلمات مباشرة غير ملطفة

للحديث عن الأعضاء الجنسية وعن الأشياء التي لا يجب أن تُذكر صراحة، في حين يبذل العرب قصارى جهدهم لاستعمال كلمات أكثر تأدبا وتلطفا للحديث عن هذه الأمور" (وافي، 1983، ص. 55).

نتفق جزئيا مع ما ذكره وافي فيما يخص تحاشي العرب استخدام كلمات مباشرة للدلالة على بعض المواضيع المحرجة، غير أنّ اللاتينيين والغربيين بصفة عامة يستخدمون كذلك التّلطّف في كثير من المواضِع المشابهة، كما أنّ توظيف اللّغة الملطفة في الكلام لا يقتصر على العرب وحدهم وإلاّ لما وُجِد التّلطّف في اللّغات الأخرى، فالاختلاف بين العرب والغرب يكمن في مجالات استخدام التّلطّف نظرا لاختلاف المرجعيات الثقافية والدينية.

وقد عرّف ابن منظور التّلطّف في كتابه "لسان العرب" في مادة (لَطَفَ) "اللطيف: صفة من صفات الله واسم من أسمائه، يقال : لطف به وله، بالفتح، يَلطُف لُطْفا إذا رَفِق به، فأما لَطُف، بالضم، يَلطُف فمعناه صغر ودقّ، واللطيف من الكلام : ما غمض معناه وخفي، والتَّلطُّف للأمر: الترفق له" (ابن منظور،2003، ص.376-377). وعليه، يتبين لنا أنّ التّلطّف في اللّغة يحمل معاني الرِفق واللين والرأفة والرِّقة.

أمّا اصطلاحا، عرّف مختار التّلطّف بأنّه: "إبدال الكلمة الحادة بكلمة أقل حدة وأكثر قبولا" (مختار، 1982، ص. 240)، رغم بساطة وإيجاز التعريف الذي قدّمه مختار إلاّ أنّه في نظرنا شامل جامع، يحتوي على ما قّل ودّل، بحيث يُشير إلى أنّ التّلطّف عبارة عن عملية استبدال كلمات بأخرى يقوم بها المتكلم لتهذيب قوله وعادة ما تكون الكلمات الأولى ذات دلالات صريحة ومباشرة أكثر من الثانية، كما يُعرّفه أبو خضر بأنّه: "استخدام كلمة أو عبارة مكان تعبير يُعد صريحا ومكشوفا، أو فظّ، أو منفِّرا، أو لاذعا وجارحا" (أبو خضر، 2010، ص. 173). تتجلى لنا دوافع استخدام التّلطّف من تعريف أبو خضر والتي تتمثل في تجنب الفظاظة والتنفير والإساءة من خلال استبدالها بكلمات أكثر تهذيبا ولباقة.

وإذا أردنا تقديم تعريفنا الخاص للتّلطّف اعتمادا على ما سبق ذكره، نشير إلى أنّ التّلطّف يعتمد في الأساس على استبدال كلمات صريحة قد تحمل معاني مسيئة أو جارحة بأخرى تحمل معاني مُضمرة مقبولة، ويضمن التّلطّف بهذا المفهوم التواصل السلِس بين أفراد المجتمع ويُسهِّل عليهم التعبير عن بعض الجوانب الحساسة المرتبطة بحياتهم اليومية.

وفيما يخص أصل التّلطّف عند العرب، فإنّه يدخل في باب التعريض والتورية والكناية والتفاؤل –عند علماء البلاغة– كما اهتم به علماء تفسير القرآن لوروده في القرآن الكريم، وفي ذلك يقول الجواليقي: "إنَّ العربَ مازالت

"تسمي الناهضِين في ابتداء الأسفارِ قافلةً تفاؤلاً بأن يُيَسِر اللهُ لها القُفُول، وهو شائع في كلام فصحائهم" (الجواليقي، 1990، ص. 124).كما يُعتبر ابن قُتيبة من الأوائل الذين استخدموا لفظ التّلطّف في التراث العربي بحيث ذكره في كتابه (عيون الأخبار) بعنوان "التّلطّف في الكلام والجواب والتعريض" (ابن قتيبة، 1986، ص. 214).

وفي هذا الشأن، تجدر بنا الإشارة إلى أنّ اللّغة العربية تضم الكثير من الألفاظ التي تتقاطع مع لفظ التّلطّف، فقد تمت الإشارة إلى التّلطّف في مصنفات العرب القديمة بالعبارات التالية: "تحسين اللفظ، تلطيف المعنى، الكنايات اللطيفة والتعريض" (الثبيتي، 2000، ص. 1-18). إضافة إلى التهوين والتلميح والكياسة الواردة في معجم المصطلحات اللّغوية (البعلبكي، 1990، ص. 179).

نشير إلى أننا اخترنا لفظ "التّلطّف" لغرض الاقتصاد اللغوي من جهة واعتمدنا الترجمة كلمة بكلمة، بحيث قابلنا اللّفظ الإنجليزي "Euphemism" باللّفظ العربي "تّلطُّف"، كما أنّ المصطلحات الأخرى قريبة إلى علوم البلاغة أكثر منها إلى علوم الدلالة ولم نُرد استخدام مصطلح معروف ومستعمل في مجال آخر حتى لا تختلط الأطر النظرية والمفاهيمية.

3- أنواع التّلطّف:

قُسِم التّلطّف إلى أنواع كثيرة ومتعددة حسب مجالات استخدامه وطريقة صياغته وسنتطرق فيما يلي إلى أهمها. قسّم راوسون(Rawson)التّلطّف إلى تلطف إيجابي(Positive)يهدف إلى إظهار المرجع المشار إليه في صورة أفضل ويجعله أكثر قبولا من خلال إظهار محاسنه وإيجابياته ويستعمل لأغراض التأدب، وتلطف سلبي(Negative) يُنقِص من القيم السلبية المرتبطة بالظواهر السلبية، ويُعد سلبيا عند استخدامه في المجال العسكري والسياسي ويسمى "Doublespeak" بحيث يهدف إلى تزييف الحقائق وتبرير الجرائم. (Rawson, 1981 , pp.1-4)

ومن أمثلة التّلطّف الإيجابي عبارة "Working people" للإشارة إلى عمال المصانع في بريطانيا وعبارة "Social housing" للحديث عن المساكن التي تمنحها الدولة لمساعدة الفقراء (Rawson, 1981 , pp.1-4)، ونجد هذه الصيغة السكنية موجودة في الجزائر وتسمى بالسكن الاجتماعي بدل السكن الموجه للفقراء أو المعوزين، وهي تسمية لو اعتُمدت لكانت ستجرح مشاعر هذه الفئة وتحسسها بالنقص. ومن أمثلة التّلطّف السلبي عبارة

"Ethnic cleansing" (Rawson, 1981 , pp.1-4) التي تعني التطهير العرقي وتُستخدم في المجال العسكري وتهدف إلى تخفيف المعاني السلبية لعمليات الإبادة الجماعية القائمة على أساس العرق.

كما أشار القاضي إلى أنّه يمكن تصنيف التّلطّف على أنّه إيجابي عندما يهدف إلى التعبير عن التضامن مع المخاطب خاصة فيما يخص الألقاب الخاصة ببعض المهن الدنيا مثل عبارة مهندس بيئي "Environmenta lengineer" للإشارة إلى عامل النظافة. كما يمكن أن يكون سلبيا إذا كانت العبارات المستخدمة تدل على المراتب الاجتماعية التي تسبب فقدان (ماء) الوجه "Face loss" أو تتضمن سبّا أو إهانة للمخاطب كالقول بأنّ الشخص ذو دخل ضعيف بدل نعته بالفقير. (القاضي، 2009، ص. 17)

غير أننا نعتقد بأنّ تصنيف التّلطّف بأنّه إيجابي أو سلبي يفتقر نوعا ما إلى الدقة، ذلك أنّ التّلطّف في جوهره مرتبط بالإيجابية من خلال تحسين اللّفظ وبالتالي نرى أنّ إضافة صفة "إيجابي" يعد نوعا من الإطناب، ونعتقد أنّ ما يُقصَد بالتّلطّف السلبي هو تلطيف المعاني والألفاظ السلبية فلو كان سلبيا في حد ذاته لأصبح تقبيحا. كما قد يكون التّلطّف السلبي عبارة عن تضليل لغوي لأغراض معينة.

كما قسّم رادلوفيك (Radulovic) التّلطّف إلى تّلطّف مرتبط بالسياق وآخر غير مرتبط بالسياق، فالأوّل يعد متغيرا، يتغير معناه حسب السياقات التي يرد فيها، فبمجرد تغيير السياق، تتغير دلالاته، أمّا الثاني، فيعتبر ثابتا، يحافظ على المعنى نفسه حتى وإن تغيرت السياقات الوارد فيها. (Radulovic, 2012, p. 25)

ولمزيد من التوضيح، نذكر عبارة "Makepeace" التي تعني التحضير للحرب في سياقات معينة وتعني إحلال السلام في سياقات أخرى، فهذا التّلطّف يُفهم وفق السياق الوارد فيه وليس بصورة مستقلة. أمّا فيما يخص العبارة الملطفة "The oldest profession" والتي تدل على البغاء، فمعناها ثابت لا يتغير وهي مستقلة عن السياق. (Radulovic, 2012, p. 25)

نشير إلى أنّه يسهل عموما التعرف على التّلطّف المستقل عن السياق لأنّه عام في حين يصعب التعرف على ذلك المرتبط بالسياق لأنّه يتغير باستمرار بتغير السياق والوضعية التواصلية والمتلقين.

فضلا عن ذلك، توجد أنواع أخرى من التّلطّف وفق مجالات الاستخدام على غرار التّلطّف السياسي المستخدم في السياسة وهو جزء لا يتجزأ من اللّغة السياسية، ويكون بتزييف الحقائق وتجميل الأكاذيب وتغيير

الآراء والاتجاهات بخصوص بعض الأمور الشنيعة المرفوضة من خلال استخدام كلمات وعبارات ملطفة وعدم تسمية الأسماء بمسمياتها. ويعد هذا النوع من التّلطّف خطيرا لأنّه يتضمن التلاعب والتضليل والخداع.

في هذا الصدد، أشار القاضي إلى أنّ السياسيين عموما يختارون الكلمات بحرص شديد ليجعلوا الأكاذيب تبدو حقيقية ومحترمة (القاضي، 2009). كما أضاف دونج (Dong) أنّ التّلطّف السياسي يتميز بالضبابية (2010). تتجلى الضبابية التي يصف بها دونج التّلطّف في اختيار كلمات وعبارات ذات معاني غير واضحة وغامضة باعتماد التلميح بدل التصريح والإجمال بدل التفصيل. ومن أمثلة التّلطّف في المجال السياسي العبارات التي أصبح يرددها السياسيون منذ أحداث 11 سبتمبر 2001 على غرار "War on terror" أي "الحرب على الإرهاب" والتي أدّت إلى احتلال بعض الدول.

فضلا عن ذلك، ينتشر توظيف التّلطّف الجنسي في الحياة اليومية والذي يشمل أعضاء الجسم والعلاقات الجنسية وغيرها، وأشارت كل من آلان وبوريدج إلى وجود كم هائل من التّلطّف الخاص بالجنس في اللّغة الإنجليزية بحيث توجد مترادفات كثيرة تشير إلى الأعضاء التناسلية والمعاشرة الجنسية في المعجم الإنجليزي. (Allan & Burridge, 1991, p. 96)

وأطلق هاليداي (Halliday) عبارة "Over-lexicalization" على هذا العدد الهائل من المترادفات المتعلقة بمجالات معينة (as cited in Lyons, 1970, pp.140-165). بحيث نلاحظ وجود عدد كبير من الكلمات الملطفة التي تدل على مفهوم محظور أو مستهجن.

إضافة إلى وجود التّلطّف الديني مثل أسماء الإله على اختلافها بالنسبة لكل ديانة وأسماء الأنبياء والرسل والعبادات والشعائر الدينية والجنّة والنار والحياة والموت. لقد استُعمِل التّلطّف الديني التالي منذ القِدم في الكتب الدينية للإشارة إلى العلاقة الحميمية التي تمثل ضرورة بيولوجية وهي: "Adam knew his wife and she conceived"، وترجمتها الحرفية: عرف آدم زوجته وحملت منه. (Willis & Willis, 2006, p. 399)

أمّا في اللّغة العربية، فيتضمن القرآن الكريم أمثلة وشواهد عديدة عن التّلطّف مثل: الإتيان، الرَّفث، الجماع، المباشرة، التّغشي والمراودة وغيرها من الكلمات المتأدبة التي تراعي الحياء.

4- دوافع استخدام التّلطّف:

توجد العديد من الدوافع التي تؤدي إلى استخدام التّلطّف بأنواعه المختلفة منها الخجل والخوف والقرف (Bakhtiar, 2012, p.7)، كما يذكر عبد الجواد أنّ "اللّغة العربية التمست ألفاظا مهذبة بداعي الحشمة والأدب

للحديث عن بعض الأمور المحرِجة والمخجلة نحو: القُبُل، الدُبُر، قارب النساء، لمس امرأته، قضى حاجته". (عبد الجواد، 2001، ص. 91)

ونذكر في هذا السياق وجود عدة كلمات وعبارات في اللّغة العربية للدلالة على المرأة الحامل مثل: امرأة حبلى، مثقلة، تترقب مولودا، أمّا في العامية الجزائرية فيُقال "فلانة بالجوف" و"فلانة بالكرش" و"فلانة ثقيلة" على سبيل التّلطّف في الكلام من باب الحشمة والحياء خاصة عند الإعلان عن حمل المرأة للرجال لأنّ ذلك قد يوحي بممارستها لعلاقة جنسية، ما يعد أمرا مخجلا يصعب الحديث عنه صراحة حتى ولو كان في إطار شرعي وهو الزواج.

وفي سياق آخر، ذكرت آلان وبوريدج أنّ حقيقة الموت لطالما كانت من المواضيع المحظورة"Taboos"لأنّ الأشخاص لطالما خافوا من الموت(Allan & Burridge, 1991). ولعّل الخوف من الموت راجع لتشبث النّاس بالحياة ولأنّ عالم الموت يُعد عالما مجهولا تماما ومن ضمن الغيبيات وبالتالي فهو خوف من المجهول.

كما ذكر أنيس أنّه عندما تكون دلالة الكلمة واضحة وقوية، تتبادر إلى ذهن المتلقي بمجرد سماعها صورة بارزة تتأثر بها النفوس، وهذا ما يجعل الناس في كل بيئة يصطنعون بدائل قليلة الشيوع عن بعض الكلمات ذات الدلالات المنفرة لكي لا تخدش الحياء ولا تبعث على النفور والاشمئزاز. (أنيس، 1967، ص. 36). وعليه، يتبين لنا بأنّ اللغات تملك في رصيدها كلمات مباشرة مثيرة للخوف والخجل والقرف والاستكراه يسعى متكلموها إلى استبدالها بكلمات مُلطَفة لإخفائها والحد من وقعها السلبي على النفس.

فضلا عن ذلك، توجد دوافع أخرى لاستخدام التّلطّف من أبرزها تخطي الرقابة، فمثلا قد يلجأ الفنّانون والصحفيون إلى استخدام عبارات ملطفة للإشارة إلى بعض الحقائق التي قد يؤدي التطرق إليها صراحة إلى عواقب وخيمة كالسجن أو حتى الإعدام في بعض الحالات.

وفي هذا الصدد، أقّركايز (Keyes) بأنّ التّلطّف استُخدم للهروب من الرقابة إذ يُشير إلى أنّ الأشخاص الذين خضعوا للرقابة قد اعتمدوا، على مر التاريخ، على التّلطّف لنقل رسائلهم في مواجهة حدود صارمة مفروضة على الكلمات التي يُسمح لهم باستخدامها. (Keyes, 2010, p. 236)

نشير إلى أنّ التّلطّف يُصبح بهذا المعنى خطابا غير مباشر، يقوم المتكلم بتبطين ما يُريد إيصاله للمتلقي بطريقة ملطفة، ويعتمد فهم معناه في هذه الحالة على حنكة المتلقي وفطنته ودرجة تحكمه في اللّغة لأنّه يتطلب قراءة ما بين السطور وعدم الاكتفاء بالظاهر من الكلمات.

كما قد يكون التّلطّف وسيلة للتهرب من المسؤولية وإبراء الذمة وتجنب المساءلة، بما أنّه يتضمن كلمات وعبارات غير مباشرة وصريحة. في هذا الصدد، أشار كاهن(Kahn) إلى أنّ المجال الذي يكثر فيه استخدام التّلطّف درءا للمسؤولية هو المجال العلمي نظرا لحساسيته ولآثاره الكبيرة إذ يقول بأنّه ربما باستثناء البيروقراطيين ورجال السياسة، يستعمل العلماء التّلطّف استعمالا بارعا بشكل لا يُضاهى لتحصين أنفسهم من المساءلة والمسؤولية الأخلاقية المترتبة عن أفعالهم. (Kahn, 1992, p.243)

إذا كان السياسيون والدبلوماسيون يستخدمون لغة الخشب من خلال تزييف الحقائق وتهوين الفظائع، فإنّ العلماء يستخدمون لغة ضمنية زاخرة بالإيحاءات قد تتسم بالغموض في كثير من الأحيان لتجنب بعض الانعكاسات السلبية والنتائج المفاجئة لإخلاء مسؤوليتهم.

وفيما يلي سنركز على التّلطّف الطبي باعتباره موضوع دراستنا بحيث سنتطرق إلى مفهومه ودواعي استخدامه (الرفق والتهرب من المسؤولية) وارتباطه باللّغة الطبية.

5- مفهوم التّلطّف الطبي:

استنادا إلى ما سبق ذكره، يمكننا أن نُعرّف التّلطّف الطبي بأنّه كلمات أو عبارات مستخدمة في المجال الطبي لضمان سلاسة العملية التواصلية ولغرض الرِفق بالمرضى وبعث الطمأنينة في نفوسهم، فضلا عن التملص من المسؤولية وتجنب المواجهة واعتماد الغموض والضبابية أحيانا أخرى.

ومن أمثلة التّلطّف في المجال الطبي عبارة"Therapeutic misadventure" للدلالة على خطأ أو إهمال طبي أثناء العلاج وعبارة "the falling sickness"للإشارة إلى نوبات الصرع وتدخلان ضمن خانة التّلطّف السلبي حسب تصنيف راوسون المشار إليه أعلاه.

وقد أشار نيمان وسيلفر إلى أنّ الكلمات الأوائلية والمفردات التخصصية والمصطلحات التقنية يمكن أن تكون تلطيفية بالفعل (Neaman& Silver, 1990, p. viii). وهو ما ينطبق على المجال الطبي الذي يزخر بالاختصارات والمصطلحات المتخصصة التي تستعمل لأغراض التّلطّف.

6- دوافع استخدام التّلطّف الطبي:

تتعدد أسباب اللجوء إلى استخدام التّلطف الطبي وتخضع عادة إلى مقصدية المتكلم والعلاقة الموجودة بينه وبين المتكلم والسياق والظروف التي تحيط بالخطاب. ويؤدي استخدام التّلطّف إلى التخفيف من وقْع الصدمة التي قد يتعرض لها المرضى عند اكتشاف ما يعانون منه من أمراض وعاهات.

يعد التفاؤل والتشاؤم من بين الدوافع التي تؤدي إلى استعمال التّلطّف الطبي، وقد ذكر الجرجاني بأنّ: "العرب تتطيّر من ذكر البرص، فتكني عنه بالوَضَح" (الجرجاني، 1908، ص. 53) الذي يعني البياض، فقد كانت العرب تخاف الاقتراب أو لمس الأشخاص المصابين به لأنّهم كانوا يعتقدون بأنّهم أنّاس ملعونون.

ويرى ترينش (Trinch) أنّ الآفات الجسمية والعقلية والأمراض تُعد من المحظورات في كثير من اللّغات (Trinch, 2001, pp. 567-610)، وهو الأمر الذي يُفسِر –حسبنا– اللجوء إلى توظيف التّلطّف تفاديا لذكر المحظورات اللّغوية صراحة أو العبارات المسيئة والجارحة، فيجد الأشخاص عموما صعوبة في الحديث عن فئة المعاقين، فمثلا يُنظم أولمبياد لـ "الأشخاص ذوي الاحتياجات الخاصة" بدل "المعوقين" مراعاة لحساسيتهم ولعدم جرح مشاعرهم.

فضلا عن ذلك، أشار هولدر إلى أنّ المصطلحات الطبية المتخصصة عادة ما تُستعمل من قِبل الأطباء بدل الإحالات إلى المرض التي تُفهم بسهولة عموما (Holder, 2008)، فعادة ما يجد الأطباء صعوبة في إبلاغ أهل المريض بحالته الحقيقية خوفا عليهم من الصدمة فيستخدمون التّلطّف للتخفيف من شدة الخبر وتحضير المريض نفسيا لتقبل مرضه. فعلى سبيل المثال يُشار إلى المرضى الميئوس من شفاءهم نهائيا بـ "critically ill"، "on a hoplessdecline"، "not going to make it" بدل ذكر أنّهم يُحتضرون (Coombs, 1998, p. 135). وهي العبارات نفسها تقريبا التي نجدها في اللّغة العربية مثل "مريض في حالة حرجة" و"حالة المريض في تراجع".

نشير في هذا الصدد إلى وجود العديد من الكلمات والعبارات الملطفة في اللّغة العربية للدلالة على مختلف الأمراض والعاهات مثل: "البصير" للأعمى و "كريم العين" للأعور و"السليم" للملدوغ" (الثعالبي، 1972، ص. 386).كما نجد في اللّغة الإنجليزية الكثير من الكلمات والعبارات الملطفة المتداولة والخاصة بالمظهر الجسدي مثل "plain" عِوض "ugly" ، "slim" بدل "skinny"، "over-weight" و"out-size" عِوض "fat" و" hard of listening" بدل "deaf" .

يتبين لنا أنّ التّلطّف الطبي يُستخدم لأغراض التفاؤل ولتجنب المحظورات والحقائق المزعجة التي تصدم المتلقي وتُحبِطه نفسيا عند ذكر الأمراض والعاهات صراحة والتخفيف من حدتها من خلال إظهار الاحترام والتأدب والتعاطف.

7- التّلطّف الطبي في إطار اللّغة الطبية:

تتميز اللّغة الطبية بجملة من الخصائص التي تميزها عن غيرها من المجالات منها الاختصار، التركيز على الحقائق، الموضوعية، الوضوح، سلامة الأسلوب واللباقة (Tacheva, 2013: 604)، أي إنّ اللّغة الطبية تقتضي الإيجاز بحيث لا يُطنب الطبيب أو المختص عند شرحه للمرض أو طريقة العلاج بحيث يلجأ غالبا إلى استعمالات الاختصارات، كما يُركز على الوقائع الملموسة ولا يأخذ بعين الاعتبار الأفكار المجردة، إضافة إلى الالتزام بالموضوعية والحيادية قدر الإمكان والابتعاد عن الذاتية والاستسلام للعواطف مراعاة لأخلاقيات المهنة، مع ضرورة توخي الوضوح والسلاسة لتسهيل الفهم وعدم الإغراق في اللغة المتخصصة مع التحلي بالكياسة والتأدب.

قد نعتقد عندما نلقي نظرة على الخصائص المذكورة أعلاه أنّه لا مكان للتّلطّف في اللّغة الطبية وأنّه حِكر على اللّغة الأدبية فقط، إلاّ أنّ الواقع يُثبت عكس ذلك، إذ يُستعمل التّلطّف في المجال الطبي بدرجات متفاوتة حسب السياق وطبيعة المتكلم والمتلقي.

من جهة أخرى، نلاحظ أنّ خصائص اللّغة الطبية وغايات التواصل في المجال الطبي تتعارض إلى حد ما مع طبيعة التّلطّف باعتباره يتميز بالغموض والتغير والتعقيد إضافة إلى خضوعه للعوامل الاجتماعية والنفسية، فأحيانا تُستعمل الكلمات الملطفة لأنّها غامضة عكس الكلمات المباشرة(Trinch, 2001)فالغموض هو الذي يحكم استخدام التّلطّف في بعض المواقف وليس الصيغة المخففة.

كما يعتبر التّلطّف إخفاء متعمد للحقيقة الأمر الذي من شأنه تضليل المتلقي ومنعه من معرفة حقيقة الأمور كاملة وفهمها(Galperine, 1977, p.175)، أي إنّ طبيعة التّلطّف وغايته تفرضان عليه أن يأتي في صيغ غامضة ومبهمة أحيانا حتى لا يتمكن المتلقي من فهم الصورة كما هي في الواقع ما دام هدفه يكمن في إخفاء الحقيقة لسبب أو لآخر.

نشير في هذا الصدد إلى أنّ استخدام التّلطّف الطبي من شأنه إنتاج خطاب غامض مثير للُبس والحيرة من جهة، في حين قد يُسهم في جعل المواقف الصعبة والمحزنة أقل وقعا وحِدة على المتلقي من باب الإنسانية والتعاطف من جهة أخرى.

وعليه، يتعين على الطبيب أو أخصائي الصحة أن يستعمل التّلطّف استعمالا واعيا وحذرا في نفس الوقت محققا التوازن بين ضرورة توخي الوضوح والموضوعية واحترام أخلاقيات مهنته النبيلة بالابتعاد عن التضليل والخداع ويتيح بذلك للمريض فهم طبيعة مرضه ومراحل تقدمه كما هي حقيقة، وبين دواعي مراعاة نفسية المريض وأهله عند تلقي تشخيص خطير لحالته الطبية ما قد يتسبب له بالصدمة والهلع وفقدان الأمل في الشفاء.

8- صعوبات ترجمة التّلطّف الطبي:

إنّ الصعوبات التي يواجهها المترجم الذي يُقبِل على ترجمة التّلطّف الطبي مشابهة لتلك التي يواجهها عند ترجمة العناصر اللّغوية والثقافية إذْ تعتمد على العديد من العوامل، وقد ذكر ويلس(Wilss)بعضا منها وأشار إلى أنّ نجاح المترجمين في التعامل مع مهامهم الترجمية يعتمد على عوامل مختلفة مثل استعدادهم الذهني، وخبرتهم وتجانس النص أو عدم تجانسه، وارتباط درجة الصعوبة بالنص المعني بالترجمة أو عدم ارتباطها به وكذا مستوى كفاءة المترجمين.(Wilss, 1996, p. 166) وبالتالي، تتطلب ترجمة التّلطّف الطبي تحكما في اللّغتين المصدر والهدف وكفاءة لغوية ومعرفية، إضافة إلى ضرورة التمكن من تحديد التّلطّف والتعرف عليه ثم فهم دلالاته الظاهرة والمضمرة والبحث عن مكافئات له.

وفي السياق ذاته، ذكرت فييرا Vieira بأنّ ترجمة التّلطّف هي ترجمة ما لم يُقل ويُكتب من جهة وكذا ما قيل وذُكِر في القول في آن واحد من جهة أخرى (Vieira, 1998, pp.3-4)، نتساءل كيف للمترجم أن يُترجم ما لم يُذكر وما ذُكر وما أُريد ذكره؟ فالأمر يتعلق بعملية جد معقدة ومتشابكة، قد تقتضي التضحية بعنصر على حساب الآخر.

يتضح لنا أنّ ترجمة التّلطّف الطبي تقتضي تحكم المترجم في المصطلحات الطبية المتخصصة وامتلاك معرفة طبية في المجال الذي يُترجم فيه، فضلا عن إلمامه بأنواع التّلطّف الطبي الموجودة في اللّغتين والاختلافات بينها والغايات والمقاصد من توظيفها، إضافة إلى أبعادها اللسانية والتداولية.

9- استراتيجيات ترجمة التّلطّف الطبي:

وضعت برنوال (Barnwell) ثلاثة استراتيجيات لترجمة التّلطّف –يمكن تطبيقها على ترجمة التّلطّف الطبي– وهي: ترجمة التّلطّف الوارد في اللّغة المصدر بصيغة مباشرة في اللّغة الهدف؛ ترجمة التّلطّف الوارد في اللّغة المصدر بتلطف في اللّغة الهدف يختلف غالبا عن شكل اللغة المصدر ومكافئ للغة الهدف وكذا ترجمة عبارة مباشرة في اللّغة المصدر بتلطف في اللّغة الهدف لتفادي استخدام عبارة مسيئة لجمهور اللّغة الهدف. (Barnwell, 1990, p. 68)

نلاحظ أنّ الاستراتيجيات التي اقترحتها برنوال تتراوح بين المحافظة على الشكل والمعنى على حسب وجود المكافئات أو انعدامها في اللّغة الهدف، كما أنّ الاستراتيجيات الثلاثة تنطوي على التضحية بالشكل على حساب المعنى والعكس بالعكس، وهي الثنائية التي تندرج في صميم العملية الترجمية.

كما يتبين لنا أنّ ترجمة التّلطّف الأصلي بصيغة مباشرة في اللّغة الهدف ينعكس في استراتيجية الإيضاح التي تنطوي – حسبنا– على خيانة للنص المصدر، فعندما يُصرِّح المترجم بما أضمره الطبيب سيُفوِت على المتلقي الهدف عناصر كثيرة على غرار العناصر اللسانية–الاجتماعية والتداولية والإيحائية فتصبح الترجمة بذلك تصريحية تتضمن شرحا مباشرا لما ورد في الأصل مخالفة بذلك مقصدية المتكلم، فمثلا لو قام المترجم بترجمة التّلطّف الإنجليزي"Supratentorial deficiency" المتكون من كلمات طبية متخصصة بكلمة "البلاهة" أو "الغباء" لضاعت الكثير من الدلالات الملطفة والمضمرة وأصبحت الترجمة مسيئة وجارحة، ويمكن ترجمته حرفيا بـ "خلل فوق خيمة المخيخ".

أمّا بخصوص الاستراتيجية الثانية التي اقترحتها برنوال فهي تتمثل في استراتيجية إعادة الصياغة من خلال إتيان المترجم بتلطف يختلف من حيث الشكل عن التّلطّف الوارد في اللّغة المصدر إلاّ أنّه يؤدي نفس المعنى الملطف ومثال ذلك ترجمة التّلطّف الإنجليزي "to take the easyway out" وهو تلطف خاص بالانتحار الذي يعد أمرا صادما يصعب التعبير عنه صراحة، بتلطف عربي مكافئ له من حيث المعنى ومختلف عنه من حيث الشكل وهو "اختار الرحيل" بدل الفعل انتحر المباشر.

وفيما يتعلق بالاستراتيجية الأخيرة التي اقترحتها، فهي لا تدخل ضمن موضوع دراستنا لأنّ الأمر يتعلق بترجمة محظور لغوي في اللّغة المصدر بتلطف في اللغة الهدف.

يتجلى لنا أنّ برنوال أقرّت بإمكانية ترجمة التّلطّف بالاعتماد على الإيضاح أو إعادة الصياغة وهما استراتيجيتان قد تتضمنان تشويها وخيانة للأصل من حيث المعنى والشكل وبالتالي لا تحققان تكافؤ تام في اللغة الهدف.

كما يُصنِّف دوف (Duff) التّلطّف باعتباره نوعا من العبارات الاصطلاحية إلى جانب التشبيه والحِكم والأقوال المأثورة ويُقِر بأنّ هذه الأخيرة غير قابلة للترجمة، ويقترح طريقتين لترجمتها إن تعذرت ترجمتها ترجمة مباشرة وتتمثل في: الاحتفاظ بالكلمة الأصلية وذكرها بين مزدوجين وكذا الاحتفاظ بالعبارة الأصلية مع تقديم شرح حرفي بين قوسين. (Duff, 1996, p. 144)

يتضح لنا أنّ دوف يعتمد في ترجمة التّلطّف على استراتيجية النقل الحرفي للكلمة في لغتها الأصلية أي عدم ترجمتها ترجمة مباشرة والترجمة الشارحة من خلال شرح معناها بين قوسين.

نلاحظ أنّ الاستراتيجيتين اللتين ذكرهما دوف تجسدان إلى حد ما قصور الفعل الترجمي عن نقل المعاني والمباني من لغة إلى أخرى بل ويُقللان من وجوده بشكل أو بآخر. ونرى أنّ الاستراتيجيتين متشابهتين نوعا ما مع اختلاف طفيف يتمثل في إضافة عنصر الشرح، فبالنسبة للاستراتيجية الأولى التي نلمس فيها بوضوح غياب المترجم وعدم بذله لأي جهد لنقل التّلطّف، قد تؤدي كثرة استعمالها إلى إنتاج نص غريب غير مفهوم، يدفع القارئ في كل مرة إلى البحث عن معاني الكلمات الموضوعة بين مزدوجين باللّغة الأجنبية ممّا يؤدي إلى شعوره بالتعب والإرهاق وتتحول الترجمة من عملية تُسهِّل الفهم إلى عملية مُبهمة لا طائل من ورائها، فلو حاولنا تطبيقها على التّلطّف الإنجليزي العام التالي"King of Tyburn"الذي يدل على الشانق (الذي يقوم بشنق المجرمين)، لاحتفظنا بها كما هي ووضعناها بين مزدوجين ولما فهم القارئ العربي شيئا ولربما اعتقد بأنّ الأمر يتعلق بمِلك قرية تايبرن بلندن التي كانت قديما المكان الذي يُشنق ويُعدم فيه المجرمون، غير أنّ الأمر يتعلق بالجلاّد أو الشخص الذي يُنفّذ أحكام الإعدام والشنق.

إضافة إلى ذلك، لو وجد المترجم نفسه مثلا أمام نص يحتوي على عشرين عبارة طبية ملطفة يصعب نقلها مباشرة –حسبه– إلى اللّغة الهدف، لكان سيُنتج نصا مترجما به عشرون عبارة إنجليزية في النص العربي وفي هذه الحالة لا يمكننا أن نقول بأنّه قام بترجمة منسجمة ومقبولة.

أمّا فيما يتعلق بالاستراتيجية الثانية، فهي الأنسب في نظرنا لأنّها أولا تريح القارئ وتزوده بالمعلومات اللازمة التي يحتاجها في فهم الكلمات، غير أنّ الأولى من ذلك هو البحث عن المكافئات أو إعادة الصياغة، فالاكتفاء بالشرح لا يُعد ترجمة بمعناها التقني والعملي. فلو أخذنا التّلطّف الإنجليزي "A cold meat party"كما هو لما فهمه القارئ العربي والذي يُترجم حرفيا بـ "حفلة اللحم البارد" وهي عبارة لا معنى لها في اللّغة العربية، ولذلك يجب إضافة شرح لمعناها بين قوسين كالتالي (جنازة إذ يدل اللحم البارد على جثة هامدة لا حياة فيها). وعليه، يُعد شرح مثل هذه العبارات الملطفة ضروريا لاستحالة فهمها ولعدم وجود أي إشارات أو رموز تدل على دلالتها. غير أنّ هذه الاستراتيجية تُخالف مبدأ الاقتصاد اللغوي فكثرة الشرح تؤدي إلى زيادة الكم النصي.

من جهة أخرى، يقترح أنسث (Unseth) أربع استراتيجيات لترجمة التّلطّف تتمثل في ترجمة التّلطّف ترجمة حرفية؛ ترجمة التّلطّف الوارد في النص المصدر بتلطف آخر له نفس المعنى في اللّغة الهدف؛ ترجمة التّلطّف باستخدام لغة بسيطة وترجمة التّلطّف بالجمع بين استراتيجيتين من بين الاستراتيجيات المذكورة أعلاه. (Unseth, 2006, pp. 35-36)

نلاحظ أنّ الاستراتيجيات التي اقترحها أنسث تتدرج بين الترجمة الحرفية والحرة، فالاستراتيجية الأولى قد تؤدي المعنى أحيانا خاصة عند تشابه اللّغتين ومثال ذلك ترجمة التّلطّف الإنجليزي "Jewel" بالتلطف العربي "لؤلؤة" في إشارة إلى بكارة المرأة، وتتمثل الثانية في التكافؤ من خلال البحث عن المكافئات التي تشير إلى المعنى ذاته، فمثلا يمكن ترجمة التّلطّف الإنجليزي "He rests in peace" بالتّلطّف العربي "تغمده الله برحمته الواسعة"، ويمكن أن نسمي الاستراتيجية الثالثة إعادة صياغة لأنّها تعبر عن التّلطّف الوارد في اللّغة المصدر بكلمات أخرى بسيطة في اللّغة الهدف ومثال ذلك ترجمة"The monthly visitor"بعبارة "الدورة الشهرية"، أمّا الرابعة فهي ما يسميه نيومارك (Newmark) بثنائيات الترجمة "Couplet" (Newmark, 1988, p.91)، من خلال الجمع بين استراتيجيتين لتحقيق الترجمة عندما لا تؤدي الاستراتيجية الواحدة المعنى وبالتالي يقوم المترجم بتكملتها بأخرى لسد الفجوة التي قد تنتج.

وعليه، يتضح لنا جليا عدم وجود استراتيجيات محددة لترجمة التّلطّف الطبي، إذ قد تكون كل استراتيجيات الترجمة صالحة لذلك، شريطة القدرة على التعرف على التّلطّف وصيغه وأبعاده ووظائفه والمقاصد من توظيفه بحيث يكون المترجم أمينا للطبيب والمريض الذي يُتيح له فهم مرضه كما هو.

10-دراسة ترجمة بعض العبارات الطبية الملطفة:

سنقوم فيما يلي بدراسة الترجمات الممكنة لبعض العبارات الطبية الملطفة من الإنجليزية إلى العربية والتي استقيناها من مختلف المقالات الطبية التي اطلعنا عليها على الشبكة العنكبوتية والشائع استعمالها.

النموذج الأوّل:

تستعمل في اللّغة الطبية الكثير من الأرقام والحروف للإشارة إلى بعض الأمراض من باب التخصص والاختصار وعدم الاستغراق في التفاصيل، وقد تستخدم هذه الأخيرة على سبيل التّلطّف لتفادي التصريح بالأمراض مباشرة حتى لا يشعر المريض بالهلع وقد أخذنا الأمثلة التالية من موقع منظمة الصحة العالمية وهي: 0-15Q ويشير إلى (Glaucoma of newborn) وC50-C50 يشير إلى (Malignant neoplasm of breast) و C51-C58يشير إلى (Malignant neoplasm of female genital organs).

ويمكن نقل هذه الرموز كما هي لغرض الحفاظ على درجة التخصص والاختصار في اللّغة الطبية من جهة والإبقاء على بعدها التلطيفي من جهة أخرى، فلو قام المترجم بشرحها لأصبحت صريحة وواضحة لدى المريض ما قد يسبب له صدمة كبيرة، كما أنّ ذلك يتنافى وخصائص الصياغة الطبية. وتشير الرموز أعلاه على التوالي إلى "الزَرق الذي يعاني منه الرضيع" و"ورم خبيث في الثدي" و"ورم خبيث في الأعضاء التناسلية الأنثوية".

النموذج الثاني:

يطلق التّلطّف الإنجليزي "Birdhouse" على مصحة الأمراض العقلية بدل العبارة المباشرة "Psychiatric hospital" والعبارة التقبيحية "Insane asylum"وقد يستعمله الأطباء النفسانيون وأهل المرضى على حد سواء لتفادي الإشارة إلى الأمراض العقلية التي يعانون منها وفترة الانعزال عن المجتمع التي يقضونها هناك، ولجعلهم أقل عدوانية وأكثر تقبلا لحالتهم بما أنّ البعض منهم يُنكر إصابته بخلل في قواه العقلية فضلا عن الدلالات السلبية التي تثيرها هذه العبارة في ذهن الأشخاص. فكيف ينقل المترجم هذا التّلطّف الذي لا يُحيل في معناه الصريح إلى المصحة العقلية محافظا على كل دلالاته وأغراضه؟

لنفترض أنّه اختار الترجمة الحرفية والتكافؤ الشكلي، فسيُترجم هذا التّلطّف بـ "بيت العصفور" وهي عبارة لا معنى لها في اللّغة العربية في هذا المجال ولا تشير بتاتا إلى مصحة الأمراض العقلية. وبالتالي، يجب أن يجد المترجم مكافئا يحافظ على المعنى الملطف المضمر وعلى المعنى التصريحي وهي مهمة صعبة للغاية.

وبعد بحثنا عن مكافئات لهذا التّلطّف في اللّغة العربية، وجدنا أنّ كل بلد عربي لديه تسميته الخاصة، ففي بيروت يسمى المشفى بـ"العصفورية" وهو المكافئ الأقرب في نظرنا للتّلطّف الإنجليزي أعلاه، وفي مصر "السرايا الصفرا"، وفي بيت لحم "الدهيشة"، وفي العراق "الشماعية" وفي الجزائر "دار النخلة"، "دريد حسين" و"جوانفيل" التي تشير كلها إلى نفس المصحة إشارة غير مباشرة ولا تحمل إساءة أو تجريح، وقد نقل التكافؤ الدلالات الظاهرة والمضمرة للتّلطّف وحافظ عليه من حيث المعنى والمبنى.

النموذج الثالث:

يستعمل التّلطّف الطبي "Pregnancy termination" للدلالة على إسقاط الحمل وقتل الجنين لأسباب اجتماعية أو طبية بدل كلمة "Abortion" التي قد تثير ردود أفعال متباينة بين الاستهجان والاستنكار خاصة من الناحية الدينية، إذ يعتبر الإجهاض في بعض السياقات من المحظورات.

ويمكن استخدام استراتيجية الترجمة الحرفية لنقل هذا التّلطّف بكل أبعاده الدلالية والطبية من خلال ترجمته بعبارة "إنهاء الحمل" التي تشير إلى الإجهاض بغض النظر عن أسبابه، بحيث تمّ نقل المبنى والمعنى بحيث تكون العبارة أكثر مقبولية لكونها أقل تصريحا ومباشرة.

النموذج الرابع:

يمكن ترجمة التّلطّف الإنجليزي"Death with dignity" باستعمال التكافؤ الإيحائي واحترام نفس السجل فنحصل على التّلطّف العربي التالي: "الموت الرحيم" والذي يعني تسهيل موت المريض الميئوس من شفاءه بحيث نقلنا المعاني الضمنية التي يشير إليها التّلطّف الإنجليزي دون ذكر القتل صراحة، وإذا أردنا استخدام التكافؤ الشكلي لترجمناه بعبارة "الموت بشرف" محافظين على السمات الشكلية الواردة في التّلطّف الأصلي وقد يعني كذلك الموت في ساحة المعركة.

يُعبَر عن معنى التّلطّف المذكور أعلاه في المجال الطبي بمصطلح "Euthanasia" المتخصص الذي يدل على الموت الميّسَر ويمكن اعتباره تلطفا لأنّه لا يشير صراحة إلى معنى القتل، غير أنّه يشير في الواقع إلى قتل المريض بطريقة مباشرة كنزع أجهزة التنفس منه أو غير مباشرة بإعطائه جرعات من أدوية مسكنة تؤدي إلى قتله في

النهاية، وإذا أردنا ترجمة هذا التّلطّف في المجال الطبي للأخصائيين يمكن أن نلجأ إلى التكافؤ التداولي في الطب وهو "القتل الرحيم" من خلال تلطيف فعل القتل وإعطائه دافع إنساني للحد من معاناة المريض وآلام دون اعتباره جريمة رغم أنّه يضع حدا لحياة شخص إلاّ أنّ الكلمة مقبولة كما هي في الوسط الطبي.

النموذج الخامس:

عادة ما يُستعمل التّلطّف "Retroviral infection" للدلالة على مرض "AIDS" الذي يعتبر من المحظورات بحيث يُمنع الحديث عنه صراحة باعتباره مرادفا للانحلال الأخلاقي في كثير من الأحيان. فعادة ما يلجأ الأطباء إلى التّلطّف لعدم صدم المريض خاصة وأنّ مرض فقدان المناعة المكتسبة يعتبر من أشد الأمراض فتكا بجسم الإنسان.

ويمكن نقل هذا التّلطّف باستخدام الترجمة الحرفية باعتبار المصطلح خاصا بالمجال الطبي فيصبح "عدوى الفيروسات الرجعية" والذي يفهم المتخصصون معناه مباشرة بينما قد يخفى ذلك على الأشخاص العاديين وبالتالي يصبح أثره مخففا مقارنة بالاسم الشائع للمرض.

النموذج السادس:

يستعمل التّلطّف الطبي "Acute hyponicotaemia" وهو مصطلح يدل على انخفاض معدل مادة النيكوتين في الجسم التي تسبب الإدمان، ويشير إلى حاجة الشخص الملحة لتدخين السجائر وهي طريقة غير مباشرة للإشارة إلى إدمان الشخص على السجائر.

ويمكن ترجمة التّلطّف أعلاه بعبارة "انخفاض حاد في نسبة النيكوتين" باستخدام الترجمة الحرفية وترجمة كل أجزاء المصطلح المركب. ورغم أنّ الترجمة حافظت على معنى التّلطف وأبعاده إلاّ أننا نلاحظ أنّها أطول من الكلمة الأصلية ما يُخالف إلى حدما مبدأ الاقتصاد اللّغوي في الترجمة وهو الخسارة التي تنطوي عليها عملية النقل هذه.

النموذج السابع:

يستخدم التّلطّف "Happy pills" في مجال الصحة العقلية وهو عبارة عن مهدئات أو أدوية أعصاب يتناولها الأشخاص المصابون بالاكتئاب أو غيره من الأمراض النفسية والعقلية لتغيير مزاجهم وجعلهم أقل عدوانية وعصبية بحيث لا يشار إلى مصطلح "anti-depressants" مباشرة، وهو تلطّف ساخر إلى حد ما.

قد يجد المترجم نفسه في حيرة من أمره عند نقل التّلطّف الإنجليزي أعلاه، فلو ترجمه بـ "حبوب السعادة" باستخدام الترجمة الحرفية لأدّى ذلك إلى حدوث لبس في الدلالة ولأختلط الأمر على القارئ العربي واعتقد أنّ المقصود هو"Ecstasy Pills" المشار إليها بالاختصار(MDMA) وتسبب نشوة جنسية وخفة ونشاط وسعادة عارمة وتعتبر نوعا من أنواع المخدرات وليس الأدوية المهدئة. وإذا اختار ترجمتها بعبارة "مضادات الاكتئاب" لضاعت الخاصية التلطيفية والبعد التداولي. وبالتالي، قد يضطر المترجم إضافة شرح للتّلطّف بين قوسين لتفادي اللبس والغموض.

النموذج الثامن:

عادة ما يستخدم التّلطّف "The changes" للدلالة على " Menopause" وهو ما يُعرف بـ "سن اليأس" لدى المرأة وهي عبارة يصعب أن تتقبلها بعض النساء عموما لما قد تنطوي عليه من معاني فقدان الخصوبة والقدرة على الإنجاب وحتى الأنوثة أحيانا، فبعض النساء يصبن بالاكتئاب عند الوصول إلى هذه المرحلة من العمر وبالتالي، تتم الإشارة إلى هذه التغيرات التي تطرأ على جسم المرأة ونفسيتها بكلمة عامة لا تتضمن تجريحا أو إساءة.

يمكن ترجمة هذا التّلطّف في اللّغة العربية بكلمة "التغيرات" باستخدام الترجمة الحرفية ويتم الاعتماد على السياق الوارد فيه لفهم المقصود وهو "سن انقطاع الطمث"، فعبارة "سن اليأس" أو "الإياس" تعتبر تقبيحا "Dysphemism"، غير أننا لاحظنا كثرة انتشار هذه الأخيرة في الكتابات العربية على اختلافها.

النموذج التاسع:

عادة ما يستعمل الأطباء عبارات "Abnormal growth" و"Curious mass" لتفادي إبلاغ المريض مباشرة بأنّه يعاني من مرض السرطان، بحيث يقومون بإخفاء ذلك من خلال اللجوء إلى التّلطّف بهدف التخفيف من نتيجة التحاليل الصادمة والمخيفة.

وبهدف الحفاظ على المقصدية، يسعى المترجم إلى الحفاظ على العبارة الأصلية في شكلها ومعناها وتفادي التصريح بدلالاتها الفعلية فهو مجرد ناقل وليس شارحا، وبالتالي يمكن ترجمتها حرفيا بـ "نمو غير طبيعي" و"كتلة غريبة" وهي عبارات غامضة قد لا يستوعب المريض معناها مباشرة وهو الهدف من استخدام التّلطّف في مثل هذه السياقات.

خاتمة:

يتضح لنا جليا عدم وجود استراتيجيات محددة لترجمة التّلطّف الطبي، إذ قد تكون كل استراتيجيات الترجمة صالحة لذلك، شريطة القدرة على التعرف على التّلطّف الطبي وصيغه وأبعاده ووظائفه والمقاصد من توظيفه، بحيث يكون المترجم أمينا للأصل ويلتزم بالصياغة نفسها سواء تضمنت لغة طبية متخصصة أو عادية، كما يجب أن يسعى إلى نقل التّلطّف الوارد في الأصل ببُعديْه التصريحي والتضميني وتفادي اللبس والغموض ويبتعد عن الترجمات الغريبة عديمة المعنى نظرا لحساسية المجال الطبي وألاّ يغوص في الجدل الدائر حول ضرورة استخدام التّلطّف من عدمها باعتباره مجرد ناقل للرسالة.

المراجع:

ابن منظور، ج. (2003). **لسان العرب** (ط1- مجلد9). بيروت: دار الكتب العلمية.

أبو خضر، س. ج. (2010). **أثر التّلطّف في التطور المصطلحي**. المجلة العربية للعلوم الإنسانية- اللّغة العربية وآدابها، 28 (112)، 165-206

البعلبكي، ر. م. (1990). **معجم المصطلحات اللغوية إنجليزي – عربي**. بيروت: دار العلم للملايين.

الشبيتي، م، ب.س. (2000). **ظاهرة التّلطّف في أساليب اللّغة العربية (دراسة دلالية لتقبل الألفاظ لدى الجماعة اللغوية)**.مجلة أم القرى. جامعة أم القرى، 12 (20)، 1-18

الجرجاني، أ.ع. (1908). **المنتخب من كنايات الأدباء وإرشادات البلغاء** (ط1). مصر: مطبعة السعادة.

الجواليقي، أ. م. (1990). **المعرب من الكلام الأعجمي على حروف المعجم**. دمشق: دار القلم.

القاضي، ن. س. (2009). **مقارنة اجتماعية – لسانية للتّلطّف في الإنجليزية والعربية**. مجلة اللّغة والترجمة، 21، 13-22.

عبد الجواد، ر. (2001). **دراسات في الدلالة والمعجم**. دار غريب.

مختار، ع.أ. (1982). **علم الدلالة** (ط1). الكويت: مكتبة دار العروبة.

وافي، ع. (1983). **اللّغة والمجتمع** (ط4). المملكة العربية السعودية: مكتبة عكاظ.

Allan, K.& Burridge, K. (1991). **Euphemism & dysphemism: language used as a shield & weapon**. New York: Oxford University Press.

Bakhtiar, M. (2012). **Communicative functions of euphemisms in Persian**. The Journal of International Social Research, (5)20, 7-12.

Barnwell, K. (1990). **Introduction to semantics & translation**. England: SIL.

Bassnett, S. &Lefevere, A. (1998). **Constructing cultures: Essays on literary translation**. Clevedon: Multilingual matters.

Coombs, R, H. (1998). **Surviving medical school**. USA: Sage.

Dong, J. (2010). **Study on the features of English political euphemism and its social function**. English language teaching, (3)1.

Duff, A. (1996). **Translation** (5th ed.) Oxford: Oxford University Press.

Farb, P. (1973). **World play**. London: Jonathan Cape.

Galperine, I. (1977). **Stylistics**. Moscow: VyschayaSkola.

Holder, B. (2008). **Dictionary of euphemisms**. Oxford, New York: Oxford University Press.

Kahn, M. (1992). **The passive voice of science: Language abuse in the wildlife profession**. The Trumpeter. Canada: Lightstar Press. 9 (4), 152-154.

Keyes, R. (2010). **Euphemania: Our love affair with euphemisms**. New York: Little, Brown & Company.

Lyons. J. (1970). **New horizons in linguistics**. London: Penguin.

Neaman, J.S. & Silver, C.G. (1983). **Kind words: a thesaurus of euphemisms**. New York: New York Facts on File.

- - -. (1990). **The Wordsworth book of euphemisms**. Wordsworth Reference.

Procter, P. (1995). **Longman Dictionary of Contemporary English** (3rd ed.). Great Britain: Longman House.

Radulovic, M. (2012). **Expressing values in positive and negative euphemisms**. Linguistics & Literature, Facta Universitatis, 10 (1), 19-28.

Rawson, H. (1981). **A dictionary of euphemism and other doubletalk**. New York: Crown**.**

Tacheva, V. (2013). **Communication - the master key to the patient´s heart**. JAHR - European Journal of Bioethics. 4 (7), pp.601-620.

Trinch, S.L. (2001). M**anaging euphemism &transcending taboos: Negotiating the meaning of sexual assault in Latinas narratives of domestic violence.** Text. 21(4), 567-610.

Unseth, P. (2006). **Watch your language! Translating euphemisms**. ATA Chronicle, Translation.

Vieira, M.R. (1998). **Eufemismo e traduçao**. Porto: FLUP.

Willis, J & Willis B. (2006). **Armageddon now**: **The end of the World A to Z**. Ink Press.

Wilss, W. (1996). **Knowledge & skills in translator behaviour**. Amsterdam, Philadelphia: John Benjamins.